الوجوه الإعرابية فيما قُرِئ بالحركات الثلاث من الحروف في القرآن الكريم

Different expressions of inflected letters in AL-Qura'n AL-Kareem

م.م ساهرة علاوي كاظم [1] Assist. Lect. Sahira Alawi Khadhim

ملخص

يبيّن هذا البحث الأوجه الإعرابية التي وجّهت بها القراءات القرآنية التي قرئت بها الأحرف في القرآن الكريم وبيان المسوغات النحوية التي يسوقها النحاة في توجيه تلك القراءات بحيث تصبح متوافقة مع ما جاءت به اللغة من قواعد، سواء أكانت هذه الأحرف من الحروف المقطعة في أوائل السور أم غيرها من الحروف.

ويتطرق البحث فقط إلى ما قرئ بالحركات الإعرابية الثلاث (الفتحة والضمة والكسرة) من هذه الحروف، وبيان قرّاء كل قراءة من هذه القراءات، ولم يتحدث عن القراءات الأخرى -إن وجدت- في هذه الحروف التي لا علاقة لها بهذه الحركات الثلاث.

Abstract

Thips Reseach has Explained The fendimenfal Llinjuisticr Reation Explained by Usinj Thw Vivedness Of Meaninj In Al Juran al Kareem A ccordinj The Jrammar Of aArabic Lanjuaj By Ushnj This Aiatal Guraan At The Bejinhnj Of This Aiat A qraaniam.

This Reseach Deels Wit Importance Of Rearation Ship

Between Mothismooment Alfatha.

١ - جامعة أهل البيت -عليهم السلام-/ كلية العلوم الإسلامية.

Althama And Alkassra And Clearfy How Toread It In

Wrijht Way And Explain Thereacation Suip Between The Linjuistic Movemmt.

المقدمة

اختلف القرّاء منذ البدء في قراءة القرآن قليلاً أو كثيراً معتمدين في ذلك على حديث الأحرف السبعة الذي يشير -بحسب فهم القرّاء والمفسرين- إلى أن القرآن نزل على سبعة أحرف، أي: قراءات متعددة تبيح لهم قراءة كثير من كلمات القرآن بأكثر من طريقة، ومما كان له أثر في الاختلاف في القراءات القرآنية هو الاختلاف بشأن قواعد النحو فنشأت الوجوه الإعرابية في القراءات القرآنية فهناك من قرأ بالاعتماد على ما سوغته قواعد اللغة بعيداً عن الرواية في تلك الكلمات المقروءة.

وممّا قُرئ باختلاف في القرآن الكريم عدد من الحروف، سواء أكانت الحروف المقطّعة في أوائل السور أم غيرها ممّا تعاقبت عليه الحركات الثلاث (الفتح والضم والكسر)، وبناء على اختلاف القراءات اختلفت الوجوه الإعرابية أو التوجيهات النحوية، هذا موضوع البحث الذي نحن بصدده (الوجوه الإعرابية فيما قرئ بالحركات الثلاث من الحروف في القرآن الكريم)، ولم نتطرق في البحث إلى غير هذه الحركات من القراءات الأخرى، وإنما اقتصرنا على قراءة تلك الحروف بهذه الحركات الثلاث، وذكر القرّاء والوجوه الإعرابية لكل قراءة من القراءات.

وتكوّن البحث من مبحثين، المبحث الأول تضمّن التوجيه النحوي والتعريف بالقراءات والقرّاء بشكل موجز أمّا المبحث الثاني فقد تضمن ما يأتي:

١- واو الجماعة. ٢- لو ٣- ياسين. ٤- صاد. ٥- لات. ٦- قاف، وبقية الحروف المقطعة، وقد رتبت الحروف بحسب ورودها في سور القرآن الكريم.

وضعت واو الجماعة مع الحروف التي قُرئت بالحركات الثلاثة على الرغم من أنه ضمير والسبب هو: أن الواو موضوع على حرف واحد، فهو يشبه الحرف من جهة الوضع، كما أنه ليس جزءاً أصيلاً من الكلمة التي قُرئ فيها بالحركات الثلاث.

المبحث الأول: القراءات القرآنية وقرّاؤها:

التوجيه النحوي:

الذي يعنينا في هذا البحث هو التوجيه النحوي، والذي يراد به "بيان رواية البيت أو القراءة القرآنية لها وجه في العربية وموافقة لضوابط النحو، فيقولون مثلا: توجيه الرواية أو البيت أو القراءة كذا وكذا"[٢].

ومعنى هذا أن العالم من علماء النحو قد يتعرض لقراءة قرآنية أو شاهداً من الشعر تروى فيه أكثر من رواية أو يروى فيه أكثر من وجه، كأن يُروى الموضع المستشهد به بالرفع أو النصب أو يروى بالنصب أو الجر أو يروى بها جميعا، فيأتي النحوي ليجد حلّاً فيجعل مايقرأ يتطابق مع القواعد النحوية التي يرجحها مذهبه النحوي، وبمعنى آخر: إنه يجعل المسألة التي يدرسها تطابق وجهاً جائز ومقبولاً من وجوه العربية

٢- معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية،: ٢٥٠.

وهو بهذا العمل يسعى ليجد مكانا أو منطقة يتوافق فيها النص مع القاعدة النحوية، وبذلك يسير النص مع القاعدة التي وضعها النحاة في مسار واحد غير متعارض.

ومن الأمثلة التي يمكن أن تساق في التوجيه النحوي للقراءات القرآنية عند علماء العربية، وهو قراءة قوله تعالى:﴿الحمد لله رب العالمين﴾[٣].

فقد قال الزمخشري(ت٥٣٨) في قراءة (الحمد): "ارتفاع الحمدُ بالابتداء... وأصله النصب الذي هو قراءة بعضهم بإضمار فعل على أنه من المصادر التي تنصبها العرب بأفعال مضمرة في معنى الإخبار... وقرأ الحسن البصري (الحمدِ لله) بكسر الدال لإتباع اللام..."[٤]، فهنا وجه الزمخشري كل قراءة من القراءات (الضم والفتح والكسر) ليجعلها تلائم وجها جائزا ومقبولا من وجوه النحو تبعاً للمذهب النحوي الذي ينتمي إليه فتظهر كل من القراءات متوافقة مع قواعد اللغة.

وإذا أردنا أن نأخذ مثالاً آخر في توجيه القراءات القرآنية سنجد ذلك في قوله تعالى:﴿ن والقلم وما يسطرون﴾[٥]، فقد قيل في قراءة الحرف (ن) توجيهات عدة، قال ابن عطية(ت٥٤٠):"قرأ عيسى بن عمر(نونَ) بالنصب والمعنى: اذكر نون وهذا يَقْوَى من أن يكون اسما للسورة، فهو مؤنث ففيه تأنيث وتعريف لذلك لم تنصرف، وقرأ ابن عباس...(نونِ) بكسر النون وهذا كما تقول في القسم: اللهِ، وقيل: كُسرت لالتقاء الساكنين...و(نونْ) بسكون النون وهذا على أنه حرف منفصل فحقه الوقوف عليه..."[٦].

القراءات القرآنية:

تعريفها:

عني كثير من الباحثين قديماً وحديثاً في تبيين حدّ القراءات فبيّنوا حقيقة القراءات بالوجه المطلوب.

فمن القدماء الذين تصدوا للتعريف بالقراءات بدر الدين الزركشي (ت ٧١١هـ) والذي عرّفها بقوله:"القراءات هي أختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كِتْبة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما"[٧].

ونظر أغلب العلماء إلى القراءات القرآنية نظرة متقاربة من حيث الدلالة على مضمونها، وكان مدار حديث هؤلاء العلماء إما من حيث اختلاف ألفاظ الوحي أو من حيث الوظيفة التي تؤديها تلك القراءات، يقول ابن الجزري(ت٨٣٣هـ):"القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوّا لناقله"[٨].

٣- الفاتحة:١.
٤- الكشاف، الزمخشري:١/١١٢- ١١٣.
٥- القلم:١.
٦- المحرر الوجيز، ابن عطية: ٨/٣٦٥.
٧- البرهان في علوم القرآن، الزركشي:١/٣١٨.
٨- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري:٣.

وعرّفها الدمياطي(ت١١١٧هـ) بقوله:"علم يعلم فيه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع"[٩].

ومن المحدثين من عرف القراءات بأنها:"تلك الوجوه اللغوية الصوتية التي أباح الله بها قراءة القرآن تيسيرا وتخفيفا على العباد"[١٠]، وعرفها آخر فقال :"هي النطق بألفاظ القرآن الكريم كما نطقها النبي –ﷺ– أو كما نطقت أمامه فأقرها سواء كان النطق باللفظ المنقول عن النبي –ﷺ– فعلاً أو تقريراً واحدا أم متعدداً"[١١].

إذاً يمكن القول إن القراءات كل ما تلقاه الصحابة عن النبي –ﷺ– من أداء للقرآن الكريم.

وكان أهم ماقامت عليه القراءات القرآنية في أول نشأتها: النقل أو الرواية والسماع، فهذان الأساسان هما عماد القراءات القرآنية، قال ابن الجزري(ت٨٣٣هـ): "وليحذر القارئ الإقراء بما يحسن في رأيه دون النقل أو وجه إعراب أو لغة دون رواية"[١٢]، فالقراءة لايعتمد عليها ما لم تكن مستندة إلى رواية منقولة.

ويُفرّق العلماء بين القرآن والقراءات إذ إنّ"القرآن هو الوحي المنزل للإعجاز والبيان، والقراءات اختلاف إلفاظ الوحي المذكور في الحروف أو كيفيتها من تحقيق وتشديد وغيرهما"[١٣].

ويذكر العلماء مسوغات تعدّد القراءات القرآنية، فأول ما يشيرون إليه في هذا المجال هو قول الرسول– ﷺ–:(نزل القرآن على سبعة أحرف...)، فالمقصود بالأحرف السبعة هو تعدد القراءات القرآنية[١٤]، ومهما يكن الخلاف الذي وقع بين العلماء في تفسير الأحرف السبعة، فهي تبيح تعدد القراءات القرآنية.

ويُرجع بعضهم اختلاف القراءات إلى سببين هما:[١٥]

١– تعدد النزول: ويدخل فيه قراءة النبي–ﷺ– وكثرة المروي عن الصحابة عن النبي وبعض من تقرير النبي–ﷺ–.

٢– تعدد اللهجات: ويدخل فيه القليل من فعل النبي–ﷺ– والكثير من تقريره.

القراء الأربعة عشر:

تختلف قراءة هؤلاء القرّاء من حيث التواتر فالقرّاء السبعة متفق على تواتر قراءاتهم، قال صاحب الإتحاف:"والحاصل أنّ السبع متواترة اتفاقاً وكذا الثلاثة: أبو جعفر ويعقوب وخلف على الأصح بل الصحيح المختار، أمّا الأربعة بعدها: ابن محيصن واليزيدي والحسن والأعمش شاذة اتفاقاً"[١٦].

وقد أجمع العلماء على الأخذ بقراءات القرّاء السبعة وهم:

٩– إتحاف فضلاء البشر، أحمد بن محمد البنا: ٦٨.
١٠– أثر القرآن والقراءات في النحو العربي، محمد نجيب اللبدي:٩٠٣.
١١– القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، عبد الهادي الفضلي:٥٦.
١٢– منجد المقرئين:٣.
١٣– إتحاف فضلاء البشر:٦٩.
١٤– ينظر: الإبانة، مكي القيسي:٢٧، والتبصرة:٨٣.
١٥– ينظر: القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، عبد الهادي الفضلي:١٠١ –١٠٢.
١٦– المصدر نفسه:٧٢.

١- نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي، ومن رواته: ورش وقالون، توفي سنة ١١٩هـ[١٧].

٢- عبد الله بن كثير بن عبد المطلب الداري، ومن رواته: قنبل والبزي، توفي١٢٠هـ[١٨].

٣- أبو عمر بن العلاء: زبان بن عمار بن العريان التميمي، ومن رواته: حفص بن عمر، وصالح بن زياد السوسي، توفي١٥٤هـ[١٩].

٤- عبد الله بن عامر اليحصبي، ومن رواته: هشام السلمي وعبدالله بن ذكوان، توفي١١٨هـ[٢٠].

٥- عاصم بن بهدلة بن أبي النجود، ومن رواته: حفص بن سليمان الكوفي وشعبة بن عياش الكوفي، توفي١٢٧هـ[٢١].

٦- حمزة بن حبيب الكوفي ومن رواته: خلف البغدادي وخلاد الشيباني الكوفي، توفي١٥٦هـ[٢٢].

٧- علي بن حمزة الكسائي، ومن رواته: الليث أبو الحارث وحفص الدوري، توفي١٨٩هـ[٢٣].

وهناك ثلاث قراءات زيادة على هذه القراءات السبع، وتأتي مرتبتها بعد القراءات السبع، والقرّاء هم:

١- أبو جعفر يزيد بن القعقاع، ومن رواته: عيسى بن وردان وسليمان بن جماز، توفي ١٣٠هـ[٢٤].

٢- يعقوب بن أبي إسحاق بن زيد بن عبد الله الحضرمي، ومن رواته: رويس و روح، توفي٢٠٥هـ[٢٥].

٣- خلف بن أبي هشام البزار، ومن رواته: إسحاق الوراق وإدريس الحداد، توفي٢٨٦هـ[٢٦].

القراءات الأربع الزائدة على العشر، وتوصف هذه القراءات بأنها قراءات شاذة بخلاف القراءات السبع، وقراؤها هم:

١- ابن محيصن محمد بن عبد الرحمن المكي، ومن رواته: أبو الحسن بن شنبوذ والبزي، توفي١٢٣هـ[٢٧].

٢- اليزيدي يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي البصري، ومن رواته: سليمان بن الحكم وأحمد بن فرح، توفي٢٠٢هـ[٢٨].

٣- الحسن البصري أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن بن سيار، ومن رواته: شجاع بن نصير اللخمي، و الدوري، توفي١١٠هـ[٢٩].

١٧- المصدرنفسه:٢٠.
١٨- التبصرة، مكي القيسي:١١٩.
١٩- سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي:٤٠٧/٦.
٢٠- التبصرة:١٢١.
٢١- المصدر نفسه:١٢٢.
٢٢- إتحاف فضلاء البشر:٢٧.
٢٣- تقريب النشر في القراءات العشر، ابن الجزري:٢٥.
٢٤- إتحاف فضلاء البشر:٧٦.
٢٥- تقريب النشر: ٢٥.
٢٦- المصدر نفسه:٢٥.
٢٧- إتحاف فضلاء البشر:٧٥.
٢٨- سير أعلام النبلاء:٥٦٢/٩.
٢٩- المصدر نفسه: ٥٦٣/٤.

٤- الأعمش سليمان بن مهران الأسدي ومن رواته: الحسن بن سعيد وأبي الفرج الشنبوذي، توفي١٤٨هـ[٣٠].

المبحث الثاني: توجيه النحاة لقراءات الحروف:

أولا: الواو:

تُقرأ (واو الجماعة) بالحركات الثلاث (الضم،الكسر،الفتح) في قوله تعالى:﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى...﴾[٣١]، وقوله تعالى:﴿فتمنوا الموت إن كنتم صادقين﴾[٣٢]، وغيرهما ممّا ورد في القرآن الكريم.

فقد قرئت (الواو) في (اشتروا، تمنوا) بالحركات الثلاث، قال ابن جني (ت٣٩٢هـ):"في هذه الواو ثلاث لغات، الضم والكسر وحكى أبو الحسن فيها الفتح"[٣٣].

أمّا قراءة الضم فهي القراءة المشورة إذ"ضم جميع القراء الواو من(اشتروا الضلالة)"[٣٤]، وقد قيل في قراءة الضم توجيهات أهمها:

الأول: قول سيبويه(ت١٨٠هـ) وهو:"ليفصل بينها وبين الواو التي من نفس الحروف، نحو: واو لو و أو"[٣٥].

الثاني: قول الفراء (ت٢٠٧هـ) وهو: أن واو الجمع قبلها واو مضمومة وعندما حذفت تلك الواو حركت واو الجمع بالضمة وهي حركة الواو المحذوفة[٣٦].

الثالث: قول ابن كيسان(ت٢٩٩هـ) وهو:"الضمة في الواو أخف من غيرها لأنها من جنسها"[٣٧]، أي: أن التخلص من التقاء الساكنين يكون بالضم لأنه أخف من الكسر لكون الضمة من جنس الواو.

الرابع: قول الزجاج(ت٣١١هـ) وهو:"أن واو الجمع حركت بالضم كما حركت نحنُ بالضم، لأنها تدل على الجمع"[٣٨].

الخامس: وقيل: إنّ الواو حركت بحركة الياء المحذوفة لأن الأصل في (اشتروا...) هو: اشتريوا[٣٩].

السادس: وقيل إنها"ضمت لأنها ضمير فاعل فهي مثل التاء في قمتُ"[٤٠]، هذه أهم الآراء الواردة في توجية قراءة ضم واو الجماعة.

٣٠- إتحاف فضلاء البشر:٧٦.
٣١- البقر:١٦.
٣٢- البقرة:٩٤.
٣٣- المحتسب، ابن جني:١/٥٤.
٣٤- التبيان في تفسير القرآن، الطوسي:١/٨٢.
٣٥- الكتاب، سيبويه:٤/١٥٥، وينظر: الحجة، أبو علي الفارسي:١/٣٦٩.
٣٦- ينظر: إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس:١/١٩٢.
٣٧- المصدر نفسه:١/١٩٢.
٣٨- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج:١/٨٩.
٣٩- ينظر: التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري:١/٢٩ -٣٠.
٤٠- المصدرنفسه:١/٣٠.

أمّا قراءة كسر الواو فقد قرأ بها(يحيى بن يعمر[٤١]، وابن أبي إسحاق، وأبو السمال[٤٢])[٤٣]، وقد قيل في توجيه هذه القراءة:إن كسر الواو جاء على الأصل في التقاء الساكنين[٤٤]، فالأصل في التخلص من الالتقاء الساكنين هو الكسر.

وكذلك قرئت الواو بالفتح إذ قرأ بفتح الواو(أبو السمال)[٤٥]، وتوجيه قراءة الفتح هو أن تكون "إتباعا لحركة الفتح قبلها"[٤٦]، أي: أن الراء في قوله(اشتروا) حركتها الفتحة فاتبعتها الواو في حركتها ففتحت.

وقيل: إنّ قراءة واو الجماعة بالفتح "شاذّ جدا"[٤٧]، وقيل: إنّ"الضم أفشى ثم الكسر ثم الفتح"[٤٨].

هذه هي الآراء التي وردت في توجيه القراءات الثلاث (الضم والكسر والفتح) التي قرئ بها واو الجماعة عند ملاقاته الساكن، والتي تبيّن أنّ القراءة المجمع عليها من قبل القراء هي قراءة ضم الواو، وقد تقدم أن القرّاء جميعهم قرأوا بالضم، في حين لم يُجمعوا على القراءتين الاخرتين، أعني قراءتي الكسر والفتح.

ثانيا: لو:

من الحروف التي تقرأ بالحركات الثلاث في القرآن الكريم (لو) الواردة في قوله تعالى:﴿وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم﴾[٤٩]، فقد قرأها القراء بالكسر والضم والفتح، إلا أن الأصل في قراءتها هو الكسر إذ إن(الجمهور على كسر الواو على الأصل)[٥٠]، فالوجه في هذه القراءة للتخلص من التقاء الساكنين.

وتقرأ لو بالضم إذ قرأ "الأعمش وزيد بن علي (لوُ استطعنا) بضم الواو كأنهما فرّا من الكسرة على الواو وإن كان الأصل، وشبّها واو لو بواو الضمير كما شبّهوا واو الضمير بواو لو حيث كسروها، نحو:(اشتروا الضلالة)"[٥١].

وأما قراءة فتح الواو فقد"قرأ الحسن... لو استطعنا بفتح الواو تخفيفاً"[٥٢]، والمقصود بالتخفيف:أنه عدل عن الضم والكسر إلى الفتح لثقلهما.

٤١- هو أول من ألف في علم القراءات فقد جمع فيه ما روي من اختلاف الناس فيما وافق الخط ومشى الناس على ذلك زمانا طويلا إلى أن ألف ابن مجاهد كتابه في القراءات، توفي سنة ٩٠هـ، ينظر: إتحاف فضلاء الشر:٣٥.

٤٢- قعنب بن أبي هلال العدوي البصري من القراء والنحاة في البصرة معاصر لأبي عمرو بن العلاء له اختيار في القراءة الشاذة عن العامة، ينظر: سير أعلام النبلاء:٥/٢٤٥.

٤٣- المحتسب: ١/٥٤.

٤٤- إعراب القرآن، النحاس:١/١٩٢.

٤٥- مختصر شواذ القرآن، ابن خالويه:١٠.

٤٦- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي:١/٢٠٤.

٤٧- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج:١/٨٩.

٤٨- المحتسب:١/٥٤.

٤٩- التوبة:٤٢.

٥٠- التبيان في إعراب القرآن، العكبري:٢/٤٢٠.

٥١- الدر المصون: ٦/٥٤، وينظر: المحتسب:١/٢٩٢، والبحر المحيط:٥/٤٧.

٥٢- الدر المصون:٦/٥٤.

والملاحظ أن توجهات القراءات الواردة في(لو) جاءت للتخلص من التقاء الساكنين سواء أكانت الحركة الكسر أم الضم أم الفتح.

ثالثا: يس:

تعدّ (يس) من الحروف المقطّعة الواردة في أوائل السور في القرآن الكريم، والأصل في قراءة(يس) الواردة في قوله تعالى:﴿يس والقرآن الحكيم﴾[٥٣] بالسكون إذ إنّ"الجمهور على إسكان النون"[٥٤]، وفضلا عن هذه القراءة فقد قرئت بالحركات الثلاث (الفتح والكسر والضم).

أما قراءة فتح النون من (ياسين) الواردة في قوله تعالى فقد"قرأ ابن أبي إسحاق وعيسى بفتح النون"[٥٥].

ولهذه القراءة توجيهان[٥٦]:

الأول: حُرك بالفتح لالتقاء الساكنين وفُتح من أجل الياء.

الثاني: أن يكون منصوباً على حذف حرف القسم، أو على إضمار اتلُ ياسين.

وأمّا قراءة النون بالكسر فقد"قرأ السمال وابن أبي إسحاق بكسرها"[٥٧]، ويوجه كسر نون ياسين بتوجيهين:

الأول:"الكسر على أصل حركة التقاء الساكنين، ونظيره قولهم: جيْرِ وهيتِ لك..."[٥٨]، والمقصود بالساكنين هما الياء والنون من (ياسين) إذ إن الياء ساكنة والنون ساكنة للوقف.

الثاني:"قيل الكسرة كسر إعراب والجر لحرف القسم مقدرا، وهو ضعيف جداً، إذ لو كان كذلك لنوّن"[٥٩].

وتُقرأ (ياسين) بضم النون، إذ"قرأ هارون الأعور[٦٠] ومحمد بن السميفع[٦١]:(يس) بضم النون"[٦٢]، ويوجّه الضم في النون بتوجيهات عدة:

الأول: أن يكون"لالتقاء الساكنين، ك(حَوْبُ) في الزجر، ونحنُ وهيتُ لك"[٦٣].

الثاني: أن يكون معنى ياسين"بلغة طيّء: يا إنسان"[٦٤]، أي:أن كلمة ياسين معناها بهذه(لغة طيّء) يا إنسانُ، وبهذا تكون ياسين اسماً وليس حرفاً.

٥٣- يس:١- ٢.

٥٤- التبيان في إعراب القرآن، العكبري:٦٦٨/٢.

٥٥- البحر المحيط:٣١٠/٧.

٥٦- إعراب القراءات الشواذ، العكبري: ٣٥٤/٢، وينظر: معاني القرآن، الفراء:٣١٧/٢.

٥٧- البحر المحيط:٣١/٧.

٥٨- المحتسب:٢٠٣/٢.

٥٩- إعراب القراءات الشواذ: ٣٥٥/٢.

٦٠- هارون بن موسى الأزدي، أول من سمع وجوه القراءات بالبصرة وألفها وتبع الشاذ منها فبحث في إسناده وكان من القراء، توفي حوالي١٧٠-١٨٠هـ، ينظر: إتحاف فضلاء البشر:٣٦.

٦١- محمد بن عبد الرحمن بن السميفع(بفتح السين) له اختيار في القراءة ينسب إليه، شذ فيه، وقيل:إنه قرأ على نافع، توفي٢١٥هـ،ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء،ابن الجزري:١٤٣/٢.

٦٢- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي:٤٠٧/١٧.

٦٣- المحتسب: ٢٠٣/٢، وينظر: التفسير الكبير، الرازي:٤٠/٢٦.

٦٤- المحتسب:٢٠٣/٢.

الثالث: "وهو أن يكون أراد يا إنسان إلا أنه اكتفى من جميع الاسم بالسين فقال: ياسين ف(يا) فيه الآن حرف نداء كقولك: يا رجل"[٦٥]، أي: أن أصل كلمة ياسين أو المراد من هذه الكلمة هو يا إنسانُ حقيقة، ولم يبقَ من كلمة يا إنسان إلا (يا) النداء وحرف السين من كلمة إنسان، وعلى هذا ضمت ياسين؛ لأن المراد بها يا إنسانُ.

الرابع: على تقدير"هذه يس"[٦٦]، وبهذا التقدير يكون الضم على جعل ياسين خبرا لمبتدأ محذوف هو اسم الإشارة: هذه.

هذه هي القراءات الثلاث التي تُقرأ بها (يس) عند إظهار النون إذ إن ياسين يمكن قراءتها بالحركات الثلاث (الفتحة والكسرة والضمة) عند إظهار النون فقط، أمّا عند إدغام النون فليس ممّا يُقرأ بالحركات الثلاث.

رابعا: صاد:

الأصل في قراءة (ص) الواردة في قوله تعالى:﴿ص والقرآن المجيد﴾[٦٧]، أن تقرأ بالسكون، إذ"قرأ الجمهور (صادْ) بسكون الدال"[٦٨]، وعدا قراءة السكون قُرئت(صاد) بالحركات الثلاث (الكسر، الفتح، الضم).

أمّا قراءة الكسر فكانت"قراءة أُبيّ بن كعب[٦٩] والحسن وابن أبي إسحاق"[٧٠]، وتوجّه قراءة الكسر بغير تنوين بتوجيهين:

الأول: التخلص من"التقاء الساكنين"[٧١]، والساكنان هما: الألف والدال من كلمة صاد، إذ إن، الألف ساكنة بطبيعتها.

الثاني: على معنى "صادِ القرآن بعملك من قولك: صادى يصادي"[٧٢]، ف (صاد) هنا فعل أمر من صادى يصادي صادِ، والمعنى قابله به،"يقال: صاديته إذا قابلته"[٧٣]، وجعل منه قوله تعالى: ﴿فأنت له تصدى﴾[٧٤].

أمّا قراءة الكسر مع التنوين فقد قرأ " ابن أبي إسحاق صادٍ بكسر الدال والتنوين"[٧٥]، ووجه هذه القراءة (أن يكون مخفوضا على حذف حرف القسم... ويجوز أن يكون مشبها بما لا يتمكن من الأصوات)[٧٦].

٦٥- المصدر نفسه:٢٠٣/٢.
٦٦- الكشاف، الزمخشري:١٦٤/٥، وينظر: التفسير الكبير: ٤٠/٢٦.
٦٧- ص:١.
٦٨- البحر المحيط:٧/ ٣٦٦.
٦٩- هو أحد الصحابة قرأ القرآن على رسول الله وأتم حفظه في حياته وأخذ عنه القراءة كثيرون منهم: عبد الله بن عباس وأبو عبد الرحمن السلمي، ينظر: إتحاف فضلاء البشر:١٣.
٧٠- المحتسب:٢٣٠/٢.
٧١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج:٣١٩/٤.
٧٢- المصدرنفسه:٣١٩/٤.
٧٣- المصدر نفسه:٣١٩/٤.
٧٤- عبس:٦.
٧٥- إعراب القرآن، النحاس:٤٤٩/٣، وينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي:١٢٢/١٨.
٧٦- إعراب القرآن، النحاس:٤٤٩/٣، وينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية:٣١٩/٧، والجامع لاحكام القرآن:١٢٢/١٨.

أمّا قراءة فتح الدال من (صاد) فقد قرأ بها"عيسى بن عمر"[٧٧]، وتوجّه هذه القراءة بثلاثة أوجه:

الأول: أن"يكون بمعنى اتلُ (صاد)"[٧٨]، وبهذا تكون (صاد) اسما للسورة، مفعول به غير متصرف.

الثاني: "أن يكون الفتح لالتقاء الساكنين واختار الفتح للاتباع"[٧٩]، والمقصود بالإتباع أنه أتبع الألف التي قبل الدال فتحة؛ لأنها من جنسه فاختارها حركة للدال.

الثالث: (أن يكون منصوبا على القسم بغير حرف)[٨٠].(وقيل: نصب على الإغراء)[٨١]، والمعنى: الزم صادَ.

وأمّا قراءة الضم في صاد فقد "قرأ هارون الأعور ومحمد بن السميفع صادُ"[٨٢]، وتوجّه هذه القراءة بأن فيها كالضم في"منذُ وقطُّ وقبلُ وبعدُ"[٨٣]، وقيل:"إن كان اسما للسورة فخبر مبتدأ محذوف، أي: هذه ص"[٨٤].

خامسا: لات:

وهي من الحروف المشبهة بـــ(ليس)، وقيل في بنيتها إنها مركبة من"لا النافية-بمعنى ليس والتاء زائدة لتوكيد النفي والمبالغة فيه... أو لتأنيث الحرف"[٨٥].

وقيل: إنها ليست مركبة، بل هي كلمة واحدة فعل ماض إمّا بمعنى نقص، يقال:لات يليت ثم استعملت للنفي، وإمّا أصلها ليس بكسر الياء فقلب الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وأبدلت السين تاء[٨٦]، والرأي الذي يقول بأنها مركبة هو رأي جمهور النحاة.

وقد قرئت التاء من(لات) بالحركات الثلاث: الفتح، والكسر، والضم[٨٧]، في قوله تعالى:﴿كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص﴾[٨٨].

أمّا قراءة الفتح فقد"قرأ الجمهور ولاتَ حين بفتح التاء"[٨٩]، والوجه في هذه القراءة هو"ليفرق بين الحرف والفعل، ولو قيل: حُرِّكت لالتقاء الساكنين كان وجهاً"[٩٠]؛ لأن تاء التأنيث إذا كانت في الفعل والتقت مع الساكن كُسرت؛ لذلك فتحت تاء لات فرقا بينهما.

٧٧- مختصر في شواذ القرآن:١٢٩.
٧٨- ينظر معاني القرآن وإعرابه، الزجاج:٣١٩/٤.
٧٩- إعراب القرآن، النحاس:٤٤٩/٣.
٨٠- المصدر نفسه: ٤٤٩/٣.
٨١- الجامع لأحكام القرآن: ١٢٢/١٨.
٨٢- الجامع لأحكام القرن:١٢٢/١٨، وينظر: مختصر في شواذ القرآن:١٢٩، والبحر المحيط: ٣٦٧/٧.
٨٣- الجامع لأحكام القرآن: ١٢٢/١٨.
٨٤- البحر المحيط:٣٦٧/٧.
٨٥- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري:٢٢٨.
٨٦- ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري:٨٦٠/١،٢٧٠.
٨٧- ينظر: البحر المحيط:٣٦٨/٧، والدر المصون، السمين الحلبي:٣٥٤/٩.
٨٨- ص:٣.
٨٩- البحر المحيط:٣٦٧/٧.
٩٠- اللباب في علل البناء والإعراب، العكبري:١٧٩/١.

وأما قراءة تاء لات بالكسر فقد "روي عن عيسى بن عمر[٩١] أنه قرأ (لاتِ حين) بكسر التاء من لات"[٩٢]، والوجه في هذه القراءة "أن التاء قد تكسر على أصل حركة التقاء الساكنين"[٩٣]، فالأصل في التقاء الساكنين الكسر.

وتقرأ التاء من لات بالضم أيضاً، إذ قرأ أبو السمال بضم التاء من لات[٩٤]، ولم يذكر أحد -بحسب ما اطّلعت- توجيها يعتّد به لهذه القراءة.

إنّ قراءة مَن قرأ بفتح التاء من لاتَ في قوله تعالى:﴿ولات حين مناص﴾ هي القراءة الراجحة كونها قراءة العامة أو الجمهور من القرّاء، وهي التي عليها المصحف.

سادساً: قاف، وبعض الحروف المقطعة

ويقال في (ق) الواردة في قوله تعالى:﴿ق والقرآن المجيد﴾[٩٥]، ما قيل في (ص) من حيث قراءة الجمهور لها بالسكون، ومن حيث إنها تُقرأ بالحركات الثلاث: الفتح والضم والكسر[٩٦] ومن حيث مسوّغات القراءة بهذه الحركات سواء أكان تقدير (ق) حرفاً من حروف الهجاء أم كان اسماً للسورة أم لغيرهما، سوى تقدير آخر في الرفع، إذ "قيل: (قاف) جبل محيط بالأرض فكان قياسه الرفع، أي: هو قاف"[٩٧]، فالرفع هنا ليس على تقدير قاف اسما للسورة فقط، وإنما على تقدير اسم للجبل.

والأمر نفسه يقال في الحروف (حم)، التي وردت في عدد من آيات القرآن الكريم كقوله تعالى:﴿حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم﴾[٩٨]، فقد قيل فيها: إنها قرئت بالحركات الثلاث: "الفتح والضم والكسر"[٩٩].

وكذا هو القول في (ن) التي وردت في قوله تعالى:﴿ن والقلم وما يسطرون﴾[١٠٠]، إذ قيل:"يقرأ بضم النون وكسرها وفتحها"[١٠١].

الخاتمة:

من أهم نتائج البحث هي:

- يعد الإعراب من الوسائل المهمة التي يلجأ إليها العلماء في توجيه القراءات، إذ إن حركة الإعراب تدل على معان قد تزيد من وضوح النص.

٩١- هو عيسى بن عمر الثقفي البصري النحوي، كان من قراء أهل البصرة غير أنه كان له اختيار في القراءات على مذهب العربية يفارق قراءة العامة، توفي سنة١٤٩هـ ولعله بقي بعد١٦٠هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء:٧/٢٠٠.

٩٢- إعراب القرآن، النحاس:٣/٤٥٣، وينظر: مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه:٣٠.

٩٣- مغني اللبيب:١/٢٧٠.

٩٤- ينظر: مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه:١٣٠، البحر المحيط:٧/٢٦٧.

٩٥- ق:١.

٩٦- ينظر: مختصر في شواذ القرآن:١٤٥، المحتسب:٢/٢٨١.

٩٧- المحتسب:٢/٢٨١.

٩٨- غافر:١.

٩٩- الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه:٣١٢.

١٠٠- القلم:١.

١٠١- ينظر:إعراب القراءات الشواذ، العكبري: ٢/٦٠٦.

– نجد أنّ هناك ارتباطاً وثيقاً ودقيقاً بين القراءات القرانية والنحو، إذ إننا نجد أنّ النحاة الأوائل الذين نشأ النحو على أيديهم قد كانوا قرّاءً، مثل أبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر، ويونس بن حبيب، ثم علي بن حمزة الكسائي وغيرهم.

– الحروف المقطعة كلها تقريباً الواردة في أوائل السور في القرآن الكريم تُقرأ بقراءات متعددة ومنها القراءة بالحركات الثلاث(الفتح والضم والكسر).

– في بعض القراءات قد تخرج هذه الحروف من كونها حروفاً معجمية إلى الفعلية أو الاسمية، أي: أن تحريكها بحركة ما يجعلهم يوجهونها على أنها اسم أو أنها فعل، فتخرج من كونها حرفاً من حروف المعجم.

المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم.

١. الإبانة عن معاني القراءات، مكي ابن أبي طالب القيسي، تحقيق: د.محيي الدين رمضان، ط١، دار المأمون للتراث، دمشق،١٩٧٩م.

٢. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات، الشيخ أحمد بن محمد البنا، تحقيق: د.شعبان محمد إسماعيل، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م.

٣. أثر القراءات القرآنية في النحو العربي، محمد نجيب اللبدي، ط١، دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٣٩٨هـ– ١٩٧٨م.

٤. إعراب القراءات الشواذ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري(ت ٦١٦هـ)، تحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، ط، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦م.

٥. إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: د.زهير غازي زاهد، ط٢، مكتبة النهضة العربية، ١٩٨٥م.

٦. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، عيسى البابي الحلبي وشركاءه، (د.ت).

٧. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، تحقيق: سعد كريم الفقي، ط١، دار اليقين، ٢٠٠١م.

٨. التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: أحمد قصير العاملي، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.

٩. تفسير ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أب ومحمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت٥٤١هـ)، تحقيق: الرحالة الفاروق، وعبدالله بن إبراهيم، والسيد عبدالعال السيد إبراهيم، ومحمد الشافعي الصادق العناني، ط٢، مطبوعات وزارة الأوقاف، قطر، ٢٠٠٧م.

١٠. تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ود.زكريا عبد المجيد، ود.أحمد النجولي الجمل، قرظه: د.عبد الحي الفرماوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م.

١١. تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، محمد الرازي فخر الدين بن ضياء الدين (ت ٦٠٤هـ)، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١م.
١٢. تقريب النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن علي ابن الجزري، وضع حواشيه: عبدالله محمد الخليلي،ط١، دار الكتب، بيروت،١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
١٣. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٦م.
١٤. الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، تحقيق وشرح: عبد العال سالم مكرم، ط٢، دار الشروق، ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.
١٥. الحجة للقراء السبعة، أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير يوسف الدقاق، مراجعة: عبد العزيز رباح، ط١، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٩٨٧م.
١٦. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: د.أحمد محمد الخراط، د.ط، دار القلم، دمشق، د.ت.
١٧. سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ط٢، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
١٨. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط، دار الطلائع، القاهرة، د.ت.
١٩. غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، تحقيق: ج.برجستراسر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م.
٢٠. القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، عبد الهادي الفضلي، ط٢، دار العلم، لبنان، ١٩٨٠م.
٢١. الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه) (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م.
٢٢. كتاب التبصرة في القراءات السبع، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني، تحقيق: د.محمد غوث الندوي، ط٢، الدار السلفية، الهند، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
٢٣. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله أبو القاسم محمود الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، و د.فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٨م.
٢٤. اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبري، تحقيق: غازي مختار طليمات، و د.عبد الإله نبهان، ط١، دار الفكر دمشق، ١٩٩٥م.
٢٥. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصيف، و د.عبد الحليم النجار، و د.عبد الفتاح إسماعيل شلبي، د.ط، القاهرة، ١٩٩٤م.

٢٦. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، د.ط، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ت.
٢٧. معاني القرآن، يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، وأحمد يوسف نجاتي، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م.
٢٨. معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق: د.عبد الجليل عبده شلبي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م.
٢٩. معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، د.محمد إبراهيم عبادة، ط٢، مكتبة الآداب، ٢٠٠١م.
٣٠. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، مطبعة شريعت، إيران، د.ت.
٣١. منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري، اعتنى به: د.عبد الحي الفرماوي، ط١، دار الكتب العلمية، القاهرة، ١٩٩٩م.